طرائق وضع المصطلح في اللغة العربية

Methods of generating the term in Arabic

الدكتورة سليمة بلعزوي

جامعة باتنة1 الحاج لخضر (الجزائر)، salima.belazoui@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2018/12/28– تاريخ القبول: 2020/09/22– تاريخ النشر: 2020/09/30

الملخص:

يسعى البحث لتصنيف طرائق وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية، بين توليد صوتي، وتوليد صرفي، وتوليد بالتراكيب اللغوية، وتوليد دلالي. هذا التصنيف لطرائق التوليد حسب مستويات التحليل اللغوي الهدف منه بيان أن اللغة العربية سهلة التوليد ومطواعة، وخلص البحث إلى أن هذا التنوع في الآليات يساعد على نمو اللغة وحل مشكل فوضى المصطلح العلمي العربي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الوضع، التوليد، اللغة العربية.

Methods of generating the term in Arabic

Abstract:

The article seeks to classify Methods of generating the scientific term in Arabic language between phonetic generation, morphological generation, generation of linguistic structures, and semantic generation. This classification of generation methods according to the levels of linguistic analysis aims to show that Arabic language is flexible and easy to generate. The research concluded that this diversity of mechanisms helps to develop language and solve the problem of disorder in the Arabic scientific term.

Keywords: scientific term, generating, Arabic language

المؤلف المرسل: د.سليمة بلعزوي، **الإيميل:** salima.belazoui@univ-batna.dz

1.مقدمة:

واكبت النهضة العلمية في الحضارة العربية والإسلامية، ثروة اصطلاحية في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية، خصوصا ما تعلق بعلوم العربية والشريعة، لأنها كانت أولى ما عني به العلماء، ثم مع تقدم الزمن تنوعت معارف العرب لتشمل اللغة وغيرها من العلوم. تدعّمت هذه المصطلحات بالتطور الحاصل في جميع المجالات وفي مختلف مناحي الحياة. فتنوعت طرائق وضع المصطلح العربي لمحاولة اللحاق بالركب الغربي المتلاحق في وضع المصطلحات الحديثة. لكن المصطلحات العربية تعاني مما يسمى بفوضى المصطلح، فما هو سبب هذه الظاهرة، هل القصور في آليات توليد المصطلح العربي؛ أم في غياب التوحيد بين المجامع اللغوية، وعدم امتلاك القرار السياسي السيد الذي يُجبر استخدام المصطلحات المولدة بآليات دقيقة.

و قبل التطرق إلى طرائق وآليات وضع المصطلح، نتطرق إلى وضع أو توليد المصطلح أولاً.

2. توليد المصطلح:

التوليد لغة: "الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى... ووَلدُه: رهطه في معنى. وتَوالَدُوا أَي كثروا، و وَلَد بعضهم بعضاً..."(ابن منظور، د.ت ، مادة 'ولد'، 467/3)

التوليد اصطلاحا: "هو أن يَحْصل الفعل عن فاعله بتوسُّط فعل آخر كَحَركة المفتاح بحركة اليد.(الجرجاني، 2004، ص:61)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن "التوليد مصدر ولد ... اشتقاق كلمات جديدة، يعمد الكُتَّاب المحدثون إلى توليد مفردات جديدة."(أحمد مختار عمر، 2008، 2492/3) فهو وضع أو صياغة مصطلح جديد يعبر عن مفهوم محدد، اعتماداً على آليات لغوية تتحكم في هذا الوضع. لأن "مهمة التوليد (Néologie) هي تكوين عناصر جديدة في معجم لغة ما مما يجعل هذا المفهوم –التوليد– يرتبط بمفاهيم أخرى كالإبداعية (أو الخلق) (Créativité) والوضع."(عبد العزيز المطاد،2006، ص:110) وتوليد مصطلح هو التسمية الأكثر انتشارا بين الدارسين من الخلق والوضع والصناعة. وتعدّ آليات التوليد من أهم عوامل النماء في أي لغة كانت؛ وهي أحد مظاهر الاستثمار اللغوي الموجود في لغات العالم كلها... فالتوليد اللغوي ضرورة لغوية لبقاء أية لغة حية نامية. ولأن وضع المصطلحات عمل مستمر في جميع اللغات الحية، فإن الإنسان لا يزال يكتشف ويصنع أشياء جديدة تستلزم توليد مصطلحات للدلالة على مدلولات حديثة. فعلى اللغة أن تسمح بتوليد كلمات جديدة لكي تستطيع أن تقوم بدورها باعتبارها "نشاطا اجتماعيا يستجيب إلى حاجات التواصل، فعلى كل لغة في سبيل متابعة تطور المجتمع أن تتوفر على آليات توليد خاصة تمكنها من خلق وحدات معجمية جديدة يفرضها تقدم المعارف والتحولات التقنية. (جان بريفو/جان فرانسوا سابليرول، 2010، ص:27)

ويمكن جمع طرائق وضع المصطلح العربي في أربع آليات أساسية هي:

أولا التوليد الصوتي؛ قليل الشيوع في توليد المصطلح الحديث.

ثانيا التوليد الصرفي؛ ويضم الاشتقاق والنحت.

ثالثا التوليد بالتراكيب؛ ويضم التركيب المزجي والتركيب الوصفي والتركيب الإضافي.

رابعا التوليد الدلالي؛ ويضم المجاز والترجمة والتعريب والاقتراض.

وهذا تفصيل لهذه الآليات:

1.2 التوليد الصوتي

يتم التوليد الصوتي بمحاكاة الأصوات لوضع اسم جديد، كما هو الحال في إطلاق عدد من اللغات الأوروبية اسم 'كوكو' على طائر معين، وهذا الاسم جاء نتيجة لمحاكاة صوت الطائر. وفي اللغة العربية مصطلح 'التأتأة' الذي يُشير إلى اضطراب وتلعثم المتكلم وتكراره العفوي للكلمات نفسها عدة مرات. فالتسمية جاءت من محاكاة صوتية لظاهرة التلعثم والتكرار(ينظر علي القاسمي، 2008، ص: 356) وكما هو واضح فالتوليد الصوتي فيه نوع من محاكاة الأصوات؛ لذلك توظيفه قليل الشيوع في اللغة العربية.

2.2 التوليد الصرفي

لقد تعددت طرائق نمو اللغة العربية، ومن أبرزها ما يمكن تلخيصه في التوليد الصرفي، والذي يضم:

الاشتقاق نزْع لفظة من لفظة أخرى؛ وتسمى الأولى مشتقًّا؛ والثانية مشتقا منه. ويشترَط أن يكون بينهما تناسبٌ في اللفظ والمعنى معاً بحسب قوانين الصرف. ولعل أشهر تعاريف الاشتقاق قول 'ابن دحية' (ت633هـ) في 'شرح التسهيل': "الاشتقاق أخْذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنىً ومادةً أصلية وهيئةَ تركيبٍ لها، ليُدَلَّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر (السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، د.ت، 346/1) فلا يكون المشتق منه كالمشتق في المعنى، بل يكون الثاني حاملاً تلك الزيادة التي لم تكن في الأول.

أما عند المحدثين فلم يخرجوا في تعريفهم للاشتقاق عما جاء به القدامى، وربما زادوا فيه شيئا عن الدلالة البيانية وهذا قولهم "الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً وتغايرهما في الصيغة، أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل." (عبد القادر بن مصطفى المغربي ، 1908، ص:9)

والمتتبع لهذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية، يلحظ أنها تشترك في شيء واحد؛ وهو أن الاشتقاق بمعنى الأخذ، ومن المتعارف عليه أن الاشتقاق أبرز خصائص العربية التي تتميز بها عن سائر اللغات، كما أنه من بين الأدوات المهمة في إثراء اللغة العربية، في صيغها ومفرداتها ودلالاتها، وقد كان له أثره البارز في اختيار جل ألفاظ اللغة العربية وأكثر مصطلحاتها.

يُعد الاشتقاق من أهم آليات نمو اللغة العربية؛ وهو دليل على مرونتها وسهولة توليد المصطلح فيها. وفرق العلماء بين ثلاثة أنواع منه؛ الصغير والكبير والأكبر. الصغير هو "أن تأخذ كلمة من كلمة أخرى

يكون بينهما اتفاق في المعنى، وفي الأحرف الأصول ويكون الترتيب في الأحرف واحدا"(شعبان صلاح، 2005، ص:18)، أما الاشتقاق الكبير يكون في ألفاظ بعضها مأخوذ من بعض، مع الاتفاق في المعنى واللفظ، غير أن الخلاف يكون في ترتيب أحرف اللفظ، ويسميه علماء التصريف القلب المكاني، "ويسُقونه مع الميزان الصرفي، وبابه السماع، وليست ألفاظه كثيرة في اللغة."(عبد اللطيف محمد الخطيب، 2003، 376/1) أخيراً الاشتقاق الأكبر هو أن تأخذ لفظا ثم تعرض فيه تقاليبه بتغيير مواضع الأحرف. ويمكن القول أن الاشتقاق الأكثر شيوعا في توليد المصطلح هو الاشتقاق الصغير.

النحت: الآلية الثانية من آليات التوليد الصرفي بعد الاشتقاق هي النحت؛ الذي يُعَدّ "قليل الاستعمال في اللغة العربية شائع في غيرها من اللغات الهند وأوروبية على عكس الاشتقاق الذي هو القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية."(محمد المبارك، 1981، ص:148-149) وجدير بالذكر أن النحت نشأ في اللغة العربية، استجابة لضرورة اجتماعية وفكرية كما كانت هذه النشأة، استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية بكل ما هو جديد في الحياة الاجتماعية. فالغرض من النحت تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النحت. لكن توظيفه يبقى إلا للضرورة.

صلة النحت بالاشتقاق: لقد انقسم الباحثون إزاء نسبة النحت إلى الاشتقاق، إلى أربعة فرق:

الفريق الأول: ويرى "أنّ مراعاة معنى الاشتقاق ... جعل النحت نوعاً منه: ففي كلّ منهما توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، ولا يتمثّل الفرق بينهما إلاّ في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت واشتقاق كلمة من كلمة في قياس التصريف."(صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، 2009، ص:243-244) لهذا السبب سمي النحت بـ'الاشتقاق الكُبَّار'.

الفريق الثاني: ويذهب إلى أنّ النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي، لذلك لا يصحّ أن يعد قسماً من الاشتقاق فيها. وحجّته أن لغويّينا المتقدّمين لم يعتبروه من ضروب الاشتقاق، وأنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة. زد على ذلك أنّ غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أما غاية النحت فالاختصار ليس إلاّ.(فؤاد حنَّا طرَزي، الاشتقاق، 2005، ص:299، ينظر إميل يعقوب، 1982، ص:209) فهو مظهر من مظاهر الاختزال.

الفريق الثالث: ويمثله الشيخ 'عبد القادر المغربي'؛ وقد توسط بين الفريقين السابقين: فاعتبر النحت "من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة".(عبد القادر المغربي، ص:13)

الفريق الرابع: وقد انفرد به العلامة محمود شكري الألوسي. وقد أدرج النحت في باب الاشتقاق الأكبر. فيقول: "و(النحت) بأنواعه، من قسم (الاشتقاق الأكبر)".(محمود شكري الألوسي، 1988، ص:18)

وعنده أن الاشتقاق الأكبر هو: "أن يؤخذ لفظ من لفظ، من غير أن تعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، ولا الترتيب فيها، بل يكتفي بمناسبة الحروف في المخرج، ومثلوه بمثل: نعق، من النهق، والحوقلة من جملة: لا حول ولا قوة إلا بالله، للدلالة على التلفظ بها." (محمود شكري الألوسي، 1988، ص:18)

لكن النحت يتميز عن الاشتقاق الأكبر بتوليد جديد له بعض خواص الاشتقاق. والنحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا تصريفياً؛ بمعنى أن أقيسة التصريف لا تجيز اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر، ثم إن غاية النحت هو الاختصار فحسب. وإذا قارننا بين آليتي الاشتقاق والنحت في توليد المصطلحات العربية، نجد أن الأولى طريقة حيويّة خلاقة في توليد الألفاظ وزيادتها ونموها، بخلاف الثانية فهي جامدة تعتمدها اللغة في الزيادة والنمو عن طريق اللصق والإضافة.

3.2 التوليد بالتراكيب اللغوية:

المقصود بالتركيب 'composition' ما ذهب إليه 'ماريو باي' بأنه "يحصل عن طريق وضع جذرين – مورفيمين حرين– إلى جنب."(ماريو باي، 1998، ص:155) ليشكلا كلمة واحدة مع حفاظهما على جذريهما وجعلهما اسماً واحداً، سواء كانت الكلمتان عربيتين أو معربتين، هذا الأمر الذي يجعل التركيب من أهم وسائل تكوين الألفاظ العربية من نظيراتها الغربية المستحدثة، كما يسهم في تنمية المصطلحات ونقلها.

علاقة النحت بالتركيب: سبب الخلط بين ظاهرتي النحت والتركيب مفاده أنهما يجمعان كلمتين، أما وجه الفرق بين الآليتين يكمن في كون النحت؛ أخذ جزء من كلمة ووضعه مع جزء من كلمة أخرى، لتكوين كلمة جديدة. فتفقد بذلك العناصر المكونة للنحت بعضا من الصوامت والصوائت. أما التركيب فجمع للكلمتين معا في مصطلح واحد إذ أن العناصر المكونة للتركيب تبقى على حالها. إلا أن هناك من يخلط بين الآليتين، ويجمعهما تحت تسمية آلية النحت، منهم المستشرق الروسي 'كيفورك ميناجيان' الذي يقسم النحتَ إلى نوعين (ينظر كيفورك ميناجيان، 1972، ص:164):

تركيب نحتي: وهو توليد الكلمة من كلمتين بحيث لا يبقى الشكل الأولي لكلتا المنحوتتين سليمًا.

تركيب مزجي (التركيب): تركيب كلمة من كلمتين (أو أكثر) بحيث لا تفقد أية كلمة حرفًا من أصلها، بل تُمزَجُ بالأخرى، وتُكتبان في شكل كلمةٍ واحدةٍ.

نلحظ من هذا التقسيم أن الباحث جمع آليتي التركيب والنحت فرعين للنحت، وهو مقبول عند بعض الدارسين –خاصة المستشرقين منهم: فنسان مونتي، وهنري فليش، وستتكيفتش (ينظر سيف بن عبد الرحمن العريفي، 2004، ص:38) – ويمكن أن يكون السبب كما يرى الدكتور محمود فهمي حجازي، أنَّ هذا

الخلط، وقع بسبب ترجمة النحت، بمصطلح 'Composition' الذي يعني التركيب، وبناء دراسته على هذه الترجمة.(محمود فهمي حجازي، د.ت، ص:74) لكن الأشهر بين الباحثين أن التركيب آلية مستقلة عن النحت.

2-4 التوليد الدلالي: يضم الآليات التالية: المجاز والترجمة والتعريب والارتجال، والاقتراض.

المجاز 'النقل': اللغة العربية إما أن تُستعَمل عن طريق الحقيقة، وإما أن تستعمل عن طريق المجاز، وتُمَكِن آلية المجاز الرجوع إلى ألفاظ ذوات معانٍ قديمة، واستخدامها للدلالة على مفاهيمَ جديدةٍ؛ بحيث يكون للفظة مدلول جديد ينسخ المدلول المندثر، أو مدلول جديد يُضَافُ إلى المدلول القديم. وتصبح الكلمة، في هذه الحالة من 'المشترك اللفظي' الذي يعني وجود مفردة واحدة ذات معان عديدة. ويشرح 'عبد السلام المسدّي' المجاز-لأنه إحدى آليات توليد المصطلح- بقوله: "يتحرك الدالّ، فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولا قائما أو مستحدَثا، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدّوال بين الحقول المفهومية ... إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسورا وقتية، تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ. ولكن الذّهاب والإياب قد يبلغان حدًّا من التواتر يستقرّ به اللّفظ في الحقل الجديد، فيقطع عليه طريق الرّجوع..."(عبد السلام المسدي، 1984، ص:44-45) ومن أمثلة المصطلحات العربية الموضوعة بهذه الآلية: الصيام، والقاطرة، والطيارة. فالمصطلح الأول يدل في أصل الوضع اللغوي على معنى الإمساك مطلقا، ثم وسّع مدلوله ليحمل معنى جديدا؛ وهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

أما المصطلح الثاني فكان يُطلق على الناقة التي تتقدم قطيع الإبل، وأصبح في الاستعمال الحديث يدل على الآلة التي تجر عربات القطار على السكة الحديدية. والمصطلح الثالث أطلق في الأصل اللغوي العربي على الفَرس شديدِ السرعة، وصار الآن ينصرف للدلالة على وسيلة النقل المعروفة.

وبالرغم من تعدد وسائل وضع المصطلح، فإن المجاز ما انفكّ يشكل إحدى أهم هذه الوسائل التي تُعتمد في تسمية المفهومات الجديدة. لأن "نقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى علمي كان وما زال من أنجع الوسائل في تنمية اللغة، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة، والألفاظ التي نقلها الأجداد من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي لا تعد ولا تحصى."(مصطفى الشهابي،1995، ص:17)

الترجمة: الترجمة هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى، أي نقل المعاني من لغة الانطلاق 'اللغة المصدر' أو 'الأصل' إلى لغة الوصول 'اللغة الهدف'.

والترجمة في هذا المقام هي نقل المصطلح الأجنبي بانتقاء لفظ من اللغة العربية يفترض أن يؤدي معناه ويغطي مفهومه. وهي الوسيلة المفضلة لدى المتعاملين مع قضية المصطلح منذ أن بدأ العرب يهتمون بنقل العلوم إلى العربية. ولم يسمح باللجوء إلى الوسائل الأخرى إلا بعد استنفاذ هذه الوسيلة.(عبد الخالق رشيد، 2012، ص:137)

وقد استقر العرف اللغوي العربي على مجموعة شروط أو صفات يتحلى بها مشتغل الترجمة. فقد ذكر 'الجاحظ'(ت255هـ) ما ينبغي توافره في المترجم فقال: "لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية."(الجاحظ، 1965، 76/1)

ومن وسائل الترجمة إلى اللغة العربية الزيادة؛ ويقصد بها إضافة في صدر الكلمة تسمى سابقة أو 'بادئة' préfixe أو في عجزها وتسمى 'لاحقة' suffixe أو في وسطها وتسمى 'حشوا' infixe، ويغلب على اللغات الأوروبية الاعتماد على السوابق واللواحق في صوغ الكلمات، ويقل – إن لم ينعدم – استعمال الحشو أي التدخل في قلب الكلمة بالتغيير أو الإضافة. (وليد السراج، اللغة العربية والاصطلاح العلمي، ص:147) ويمكن في العربية استعمال السوابق واللواحق والدواخل أو الحشو بشكل مقاطع كاملة تعبر عن معنى لغوي، ولهذا يتم الحصول على قدر وفير من الكلمات. وقد عرفت العربية حروفا خاصة تستعملها في زيادة البنية وهى مجموعة من عشرة أحرف في العبارة 'سألتمونيها' (ابن هشام الأنصاري، 1979، ص:36)

والزوائد في اللغة العربية نوعان:

أ- **زوائد اشتقاقية:** وهي التي تدخل في صوغ الاصطلاحات العلمية، وتصبح جزءا من بينة الكلمات ومن ضروبها زائدة المصدر الصناعي وهي 'ياء' مشددة تضاف إليها 'تاء' مربوطة، مثل :الواقعية (مذهب) وتقابلها في الفرنسية 'isme' وهناك أيضا اصطلاحات تصاغ قياسا في المصدر الصناعي وتنتهي باللاصق 'ité' مثل الإنسانية (humanité) .

ب- **زوائد دلالية:** وهي ما يتصل بالكلمة من أدوات تفيد معنى زائدا عليها، ولا تعد جزءا من بنيتها. من أمثلتها: الأداتان 'ما' و'لا' حين تُلصقان بالفعل، مثل: ما جرى ولا أدري فينشأ عنهما الاصطلاحان الماجرى و اللاأدرية / هوائي –لاهوائي.

وهذه الزوائد تشيع في اللغات الأجنبية بالسابقة (–iso) الدالة على التساوي، والسابقة (–mono) الدالة على التوحيد. واستعمل هذا (poly) الدالة على التعدد واستعمل هذا الأسلوب في العربية قديما ليساهم في إثراء اللغة ومرونتها وتوسيع حدودها. وبفضل هذه الطرائق والوسائل أصبح للغة العربية تراث مصطلحي غني.

5.2 الارتجال: يعد الارتجال آلية من آليات توليد المصطلح دلالياً، وأقله استعمالاً وانتشاراً.

لعل مفهوم الارتجال في كتب القدامى من اللغويين مضطرب، فهم يُطلقون الارتجال أحيانًا، ولا يقصدون به الاشتقاق الذي يولد لنا صيغة جديدة من مادة معروفة، ولكن يستشفُّ من كلامهم أيضًا أنهم كانوا –في غالب الأحيان– يعنون بالارتجال الاختراع، كأن يَنطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها، فلا تَمُتُّ لمواد اللغة بصلة، أو لا تناظر صيغة من صيغها.(ينظر إبراهيم أنيس، 1978، ص:95)

أخذ الارتجال طابعاً لغوياً، وعدَّ من وسائل تنمية اللغة، ونوعاً من القياس كما جاء عن 'ابن جني': "ما قيس من كلام العرب فهو من كلام العرب."(ابن جني، الخصائص، د.ت، 361/1) فقد رُوي عن رؤية بن العجاج أنه قال: "تقاعس العز بنا فاقعنسسا")؛ فقد صاغ كلمة جديدة من مادة معروفة، مألوفة في لفظها ومعناها.

ويرجح 'إبراهيم أنيس' أنّ الكلمات المستعارة أغلبها من اللغات واللهجات، كما في كلمة 'جبر' التي تعني الرجل والسيد وصاحب النفوذ في العبرية والسريانية والآرامية. (إبراهيم أنيس1955، ص:306) أما وجه الاستفادة منه في تنمية اللغة؛ فيرى 'ستيفن أولمان': أن ابتكار كلمات جديدة هو أحد وسائل تنمية اللغة.(ينظر ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، د.ت، ص:134)

وفي الأخير لا بد من القول أن الارتجال في اللغة حقيقة واقعة، ولكنه محدود الأثر، ولذلك "يرى معظم الباحثين من المحدثين أن الارتجال أتفه طرُق الوضع اللغوي.(إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص:108) لما فيه من تعسف للغة، ويتضح فيه ذاتية المصطلحي وميوله، والعمل المرتجل عكس العمل الذي تم التحضير والإعداد له، لذلك آلية الارتجال من الآليات محدودة الفاعلية في توليد المصطلح العربي.

6.2 الاقتراض: الاقتراض أو الاستعارة 'emprunt'، يقوم على أخذ كلمة من لسان إلى لسان آخر. والسبب الرئيس في ذلك أن اللغات تلتقي "بالتقاء أصحابها في السلم والحرب، وبالتجاور والاتصال أو الاحتلال والحكم، في ميدان الثقافة والعلم، أو في ميدان الاقتصاد والتجارة، أو غير ذلك من ضروب الاتصال فيؤثر بعضها في بعض بوجه عام أو في ميادين محدودة."(محمد المبارك، ص:292) ومن أوجه التأثر والتأثير الاقتراض اللغوي؛ وهو أخذ لغة من لغة أخرى عند الحاجة، ولا يقتصر على الألفاظ بل يشمل جميع المستويات اللغوية الصوتية، واللفظية، والصرفية، والإعرابية.

ومعناه اللغوي –الاقتراض– الأخذ والعطاء، وقد "سلكت اللغة العربية مسلك غيرها من اللغات؛ فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظاً أجنبية كثيرة."(إبراهيم أنيس، ص:124) وهذه ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تسلم منها لغة من اللغات، حيث تتبادل الأخذ والعطاء، ويستعير بعضها من بعض، كما يُعد الاقتراض إحدى الوسائل التي تنمو بها الثروة اللفظية في كل اللغات.(ينظر الجودي مرداسي، 2015، ص:291) وكان القدامى في اقتراضهم للألفاظ الأجنبية يعمدون إلى الألفاظ التي تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة؛ والتي تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان. (ينظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص:124) ومن أمثلة المصطلحات المقترضة من الفارسية "اصطلاحات الإدارةّ؛ كالديوان والرزق والمرزُبان والدهقان والفرسخ والتاج، ومنها ألفاظ دينية، كالدين والجناح والمجوس والنيروز، ومنها أسماء الأشياء الخاصة بالعجم أو المجلوبة من عندهم كالصَّنج، والصَّولجان والفردوس والفيل والجاموس والمسك وخصوصا أسماء أنواع النسائج كالدِّيباج والإستبرق والابريسم، والطيلسان وغيرها." (برجشتراسر، 1994، ص: 212–213) ومن اللغة اليونانية اقترضت العربية

إبليس والزوج والقرطاس والإزميل والفندق، واللص، وهناك مصطلحات لاتينية دخلت في اللغة اليونانية، ثم الآرامية، ثم العربية منها الصراط والميل والقصر والقنطرة والقنطار والدينار. وبعض الكلمات اليونانية واللاتينية وصلت إلى العربية عن طريق اللغة الحبشية أو الفارسية، مثل ذلك الإنجيل، والقلم، والدرهم. (برجشتراسر، 1994، ص: 228)

وهناك من المحدثين من يقسم الكلمات التي دخلت اللغة العربية إلى أربعة أقسام هي الاقتراض **الكامل**؛ الذي تُقترض الكلمة فيه كما هي في لغتها دون أي تعديل أو تغيير. مثل كلمة سينما التي اقترضتها العربية من الانجليزية دون تغيير، والاقتراض **المعدل**؛ والذي تُقترض الكلمة فيه ويعدل نطقها الصرفي للتسهيل أو للاندماج في اللغة المقترضة. نحو كلمة تلفاز المعدلة Télévision مع التعديل في النطق والميزان الصرفي، والثالث اقتراض **مهجن**؛ والذي تُقترض الكلمة فيترجم جزء منها إلى اللغة المقترضة ويبقى الجزء الآخر كما هو في لغة المصدر، مثال ذلك: صرفيم المأخوذة من morphème حيث تمت ترجمة الجزء الأول من الكلمة من الانجليزية إلى العربية، وبقي الجزء الثاني كما هو في الانجليزية. والأخير اقتراض **مترجم** من لغات أجنبية إلى اللغة العربية.(ينظر محمد علي الخولي، 1987، ص:96) ويمكن تلخيص هذه الأنواع الأربعة في نوعين هما (ينظر إبراهيم بن مراد1987، ص:190)

- قسم غيرته العرب بهضمها إياه واستيعابه تركيباً، فأُدمج وألحق بنظام العربية وأبنيتها الصرفية، وهذه العملية تسمى تعريباً، وهو المعروف بالمعرّب، وبعضه اختفت فيه العجمة، لانقطاع الصلة بين اللفظ وأصله الأجنبي، مثل كلمة طقس اللاتينية.
- القسم الثاني ما تركه العرب على حاله غير مغيّر بلا استيعاب، فلم يلحق بأبنيتها ذلك لصعوبة قياسه، ومنه الدخيل الذي يبقى على صلة مع نظام اللغة الأم، ويشمل مصطلحات العلوم الحديثة والتقنيات والمخترعات.(ينظر صبحي الصالح، ص:322-323)

مما سبق يتضح أن آليات توليد المصطلح -السابقة الذكر- يمكن أن تغني اللغة العربية بمصطلحات علمية مضبوطة، لنخرج من إشكالية فوضى المصطلح التي نتخبط فيها، فالقصور ليس في اللغة في حد ذاتها، ولا في آليات توليد المصطلحات العلمية، بل في توحيد الجهود لضبط المصطلح وتداوله بين الدارسين.

3. الخاتمة:

1- توليد المصطلح يضم آليات يمكن أن تصنف في توليد صوتي، وتوليد صرفي يضم بدوره الاشتقاق والنحت، وتوليد بالتراكيب اللغوية، وأخيرا توليد دلالي يضم المجاز والترجمة و والاقتراض.

2- يعد الاشتقاق أفضل وأنجع آليات لتوليد المصطلحات في اللغة العربية، وهو-الاشتقاق- أيسرها وأكثرها طواعية، لأنه أهم سمات اللغة العربية. أما المجاز فينحصر في تطوير المعنى من الحقيقي إلى المجازي.

3- نشأ النحت في اللغة العربية، استجابة لضرورة اجتماعية وفكرية كما كانت هذه النشأة، استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية بكل ما هو جديد في الحياة الاجتماعية. فالغرض من النحت تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النحت. لكن توظيفه يبقى للضرورة.

4- التركيب آلية تُولد بها المصطلحات الاسمية، وله علاقة وطيدة بالنحت؛ لأن كليهما يُستعمل لتوليد كلمة جديدة من كلمتين، إلا أنّه يختلفانّ؛ لأن في التركيب الكلمتين تحافظان على جميع حروفهما وحركاتهما، في حين في النحت تفقدان بعض حروفهما وقد يتغير ترتيب حركاتهما.

5- لتجنب الالتباس والتداخل بين مصطلحين 'الدخيل' و'المعرب' استعمل المعاصرون مصطلح الاقتراض للدلالة على كل لفظ أجنبي دخل اللغة، فأصبح الاقتراض اللغوي يعني نقل لفظ أو أكثر من لغته الأصلية إلى لغة أخرى، ليستخدم فيها دالا على المعنى، لموضوع بإزائه في لغته الأصلية.

4. قائمة المراجع:

1- أنيس إبراهيم، 1955، الارتجال في ألفاظ اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة وزارة التربية والتعليم، مصر، ج:8

2- أنيس إبراهيم، 1978، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط :6،

3- بن مراد إبراهيم،1987، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط :1

4- ابن جني، د.ت، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر

5- ابن منظور، د.ت ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط

6- الأنصاري ابن هشام، 1979، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:5
7- عمر أحمد مختار، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:1
8- يعقوب إميل، 1982، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1
9- برجشتراسر، 1994، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط:2
10- بريفو جان / سابليرول جان فرانسوا ، 2010، المولد دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة: خالد جهيمة، مراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط:1
11- الجرجاني، التعريفات، 2004، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ط :1، 2004
12- مرداسي الجودي، 2015 ، آليات توليد المصطلح –الاقتراض اللغوي آلية –، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع :5
13- أولمان ستيفن، د.ت، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ط،
14- العريفي سيف بن عبد الرحمن، 2004، المصطلح العلمي وصياغته اللغوية –المصطلح المركب نموذجا–، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع: 57
15- السيوطي، د.ت، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط:3
16- صلاح شعبان، 2005، تصريف الأسماء في اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، مصر،
17- الصالح صبحي، 2009، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:3
18- رشيد عبد الخالق، 2012 ، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ع:8
19- المسدي عبد السلام، 1984، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا
20- المطاد عبد العزيز، 2006، المصطلح العربي وقضايا التوليد، دراسات مصطلحية، فاس، المغرب، ع:6
21- المغربي عبد القادر بن مصطفى، 1908، الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر

22- الخطيب عبد اللطيف محمد، 2003، المستقصى في علم التصريف، دار العروبة، الكويت، ط:1

23- القاسمي علي، 2008، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1

24- طرَزي فؤاد حنَّا، 2005، الاشتقاق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:1

25- ميناجيان كيفورك، 1972، النحت قديماً وحديثاً، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، المجلد:9، ج:1

26- باي ماريو، 1998 ، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8

27- الخولي محمد علي، 1987، الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط:1

28- المبارك محمد، 1981، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط:2

29- الألوسي محمود شكري، 1988، كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، تحقيق وشرح: محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق

30- حجازي محمود فهمي، د.ت، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، مصر

31- الشهابي مصطفى، 1995، المصطلحات العلمية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:3

32- السراج وليد، 1991، اللغة العربية والاصطلاح العلمي، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، ع:42-43